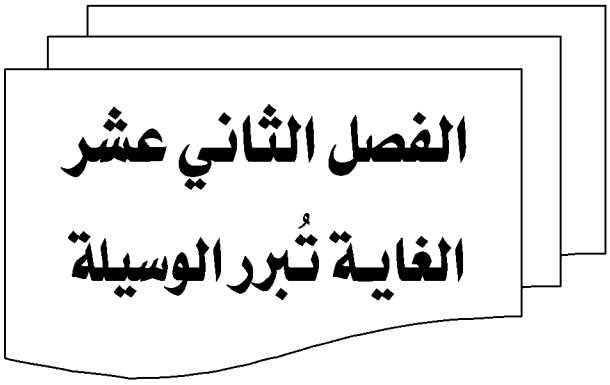
الفصل الثاني عشر
الغايـة تُبرر الوسيلة

لم أجد عنوانًا لهذا الباب غير "الغاية تُبرر الوسيلة"، فلقد أقام أصحاب المشروع الصهيوني في فلسطين دولتهم على الزيف والتضليل والرشوة واستعمال كل كلمات اللغة وكل السلوكيات، خيرها وشرها، حلوها ومرها، الأصولية والإباحية، ولم يقيموا وزنًا لقيمة أو فضيلة، لا يوجد شعب في العالم يجمع كل التناقضات كما تجتمع في الشعب الإسرائيلي الذي جيء بقطعانه من كل حدب وصوب، فتجد معظم أعراق الجنس البشري موجودة به، ولذا فهو يموج بتيارات ومذاهب ما أنزل الله بها من سلطان، نظام المجتمع الإسرائيلي يحمل كل أطياف الفكر البشري، قديمة وحديثة، ديني وعلماني، ديمقراطي، ليبرالي، اشتراكي الخ، لذا فهو يستعمل تلك الأيديلوجيات كلما لائمت إحداها ما يمكن أن يكون من عائدها مصلحة، إذن لا غرو أن يصدر عن هذا المجتمع الشيطاني ما لا يرضاه غيره، ولأن الأساس أن عناصره نفعية فيمكن أن يُتوقع منه أي شيء ليس في صالح الآخرين، الذين يُطلق عليهم الأغيار.

في أحد مواسم جني ثمر الزيتون الفلسطيني تناقلت وسائل الإعلام، أن بعض المستوطنين اليهود سألوا الحاخام الأكبر "يوسف أوفاديا" عن ثمر بساتين شجر الزيتون التي لم يستطع مُلاَّكها الفلسطينيين من أهالي الضفة الغربية جني ثمارها بسبب الحواجز التي يضعها الجيش، سألوه هل يصح لهم شرعًا جني ثمر الزيتون الفلسطيني؟! أفتى الحاخام الأكبر يومها بأنه يصح قطف ثمر الزيتون الفلسطيني والانتفاع به على قاعدة، ما دام يحق لليهود الاستيلاء على أملاك الأغيار، فإنه أيضًا يحق أن تؤخذ جهودهم أيضًا! ودولة أقيمت على الباطل ماذا يتوقع منها غير الباطل!

فضيحة لافون Pinhas Lafon :

هي عملية سرية فاشلة قامت بها المخابرات الصهيونية وشرع بتنفيذها في مصر في صيف عام ١٩٥٤م، وقد سُمِّيت بعملية "سوزانا" حيث كان الهدف منها عمل تفجيرات لمصالح أمريكية وبريطانية ومصرية داخل مصر، وقد خطط للعملية

وأشرف على تنفيذها "بنحاس لافون" الذي كان وزيرًا للدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت، ولذلك سُميت بفضيحة لافون.

تُعتبر عملية سوزانا من أشهر العمليات الإرهابية في المنطقة التي رعتها دولة عضو في الأمم المتحدة، وتُعتبر من المهمات الإجهاضية التي كانت ستخدم إسرائيل، كان الهدف منها زعزعة الأمن المصري والإساءة إلى التقارب المصري – الأمريكي الذي كان في بداية غزل بين أمريكا ومصر ظهرت بوادره حينما قدَّمت السفارة الأمريكية مبلغ ثلاثة ملايين دولار من أجل الأمن الشخصي "لجمال عبد الناصر"، الذي أوحى بعد ذلك بأن يبنى شيء يرمز إلى العلاقة المصرية الأمريكية بهذا المبلغ، فتقرر بناء برج القاهرة، حيث ارتأى مجلس قيادة الثورة أن أمن مصر مستقر وشعبية جمال عبد الناصر في طول البلاد وعرضها كاسحة، ولا حاجة لاستعمال ذلك المبلغ في حماية نظام الحكم.

ترجع وقائع تلك العملية حينما كانت مصر تتهيأ للاستقلال التام عن بريطانيا بعد الشروع في مفاوضات الجلاء التي بموجبها كانت ستنسحب القوات البريطانية من منطقة قناة السويس، كانت الولايات المتحدة برئاسة "دوايت ايزنهاور" الرئيس القوي الذي كان قبلاً قائدًا لقوات الحلفاء في أوروبا في الحرب العالمية الثانية، والذي كان يبدو بأنه غير عابيء حتى لو أن تحسين العلاقة مع مصر يكون ولو على حساب جزء مما لإسرائيل عند أمريكا، فقد كان ايزنهاور يتطلع إلى علاقة مصر كون أمريكا كانت ساعية إلى ميراث نفوذ الإمبراطوريات القديمة في المنطقة العربية بريطانيا وفرنسا.

كانت الخطة التي وضعتها المخابرات العسكرية في الجيش الصهيوني، الإضرار بالمصالح البريطانية والأمريكية، لأجل زعزعة الأمن المصري وجعل بريطانيا تعدل عن سحب قواتها من مصر، وكذلك توتير العلاقة بين مصر والولايات المتحدة، تم تجنيد مجموعة من الشباب اليهود من المقيمين في مصر، ورتبت الأمور على أساس عمل تفجيرات في دور السينما والمنشآت العامة والمصالح الأمريكية والبريطانية الموجودة في القاهرة والإسكندرية.

بنحاس لافون

أسَّس بنحاس لافون في البداية ما سُـمي بالمجموعـة "١٣١" برئاسـة المقـدم موردخاي بن تسور، الذي قام بدوره بتكليف الرائد "أبراهـام دار" فـي الجـيش الإسرائيلي، بالسفر إلى مصر، والبدء في تجنيد العناصر اللازمة لتنفيذ الخطـة، في نهاية عام ١٩٥٣م نجح أبراهام دار في دخول مصر بجواز سفر كرجل أعمال بريطاني تحت اسم "جون دارلينج"، ولم تمض سوى أسابيع قليلة على اسـتقراره في القاهرة حتى تلقى أوامر التنفيذ.

في ٢ يوليو ١٩٥٤م حدث انفجار في مبنى البريد الرئيسي بالإسـكندرية، عثـر بعدها فريق التحقيقات المصري على بعض الأدلة وكانـت عبـارة عـن علبـة

اسطوانية الشكل لنوع من المنظفات الصناعية كان شائعًا في هذا الوقت، إلى جانب بيت نظارة طبية يحمل اسم محل شهير في الإسكندرية، كان يملكه أجنبي يدعى "مارون أياك"، وقد تبين فيما بعد أن العلبة كانت تحتوى على مواد كيميائية، وقِطع صغيرة من الفوسفور الأحمر.

في ١٤ يوليو ١٩٥٤م وقع انفجار في المركز الثقافي الأمريكي بالإسكندرية، وبينما فريق التحقيق المصري يقوم بعمله للبحث عن أسباب الحادث، هزَّ انفجار آخر المبنى الثقافي الأمريكي في القاهرة، وكانت نتائج التحقيق هو وجود نفس مخلفات حادث ٢ يوليو وأيضًا وجود بيت نظارة طبية من نفس نوع ما وجد في بقايا الحادث الأول، في تلك الأيام أعلنت الصحف المصرية أن أسباب الحادثين هو ماس كهربائي.

في ٢٣ يوليو ١٩٥٤م والذي يصادف الذكرى السنوية الثانية للثورة، كانت مجموعة "دارلينج" قد أنهت استعداداتها لوضع كميات مختلفة من المتفجرات في عدد من المرافق العامة في القاهرة والإسكندرية، من بينها محطة باب الحديد، ومسرح "ريفولي" بالقاهرة، وسينما "مترو" و"ريو" في الإسكندرية، إلا أن المرحلة الثالثة كان مآلها الفشل وذلك بعد أن اشتعلت النيران فجأة في جيب أحد العملاء المكلفين بوضع المتفجرات بدار سينما "ريو"، وبينما كان المارة يهرعون إلى الرجل وقد أمسكت به النيران لإطفائه، ظنًا منهم أنها محاولة انتحار، ساورت الشكوك رجل شرطة كان موجودًا أمام دار العرض السينمائي، فاصطحب الرجل الذي أصيب بحروق إلى المستشفى، وأبلغ مرؤوسيه بالحادث الغريب.

في المستشفى صدر التقرير الطبي عن الحادث يقول إن جسم الشاب المحترق كان ملطخًا بمسحوق فضي غريب، طال "جراب نظارة" يحملها في يده، مرجحًا أن يكون الاشتعال قد نتج عن تفاعل كيميائي، وبتفتيش الشاب كانت المفاجأة، حيث عثرت أجهزة الأمن معه على قنبلة أخرى عليها اسم "مارون أياك" صاحب محل النظارات.

في إفادته أمام جهاز المخابرات المصري اعترف اليهودي "فيليب ناتاسون"، البالغ من العمر ٢١ عامًا، بعضويته في منظمة إرهابية هي المسئولة عن التفجيرات الغامضة، وقد عُثِر في منزله حينذاك على مصنع صغير للمفرقعات وبعض الأواني التي تضم مواد كيميائية سريعة الاشتعال، وبعض القنابل الحارقة الجاهزة للاستخدام، فضلاً عن بعض الأوراق التي تشرح طريقة صنع القنابل.

في البداية، زعم الثلاثة أنهم يحبون مصر، ويرغبون في المساهمة في قضيتها الوطنية، بمحاربة الإنجليز والأمريكان حتى يخرجوا من البلاد بالقوة، لكن قبل أن تنتهي التحقيقات فجَّر تقرير المعمل الجنائي مفاجأة تدحض تلك المزاعم، مشيرًا إلى العثور على شرائح ميكروفيلم دقيقة للغاية، لصقت في ظهور بعض طوابع للبريد، كانت أجهزة الأمن قد عثرت عليها في منزل فيليب ناتاسون، الميكروفيلم وقتها كان مقصورًا في استخداماته على أجهزة المخابرات وشبكات التجسس، ومن ثم فقد بدأت شبهة التجسس تحوم حول العملية، وبعد تكبير الشرائح، تبين أنها تحتوى على سبع وثائق عن تركيب واستعمال القنابل الحارقة، إضافة إلى شفرة لاسلكي. (شبكة المعلومات العربية)

ألقت السلطات المصرية القبض على أعضاء الشبكة، وقدِّموا للمحاكمة وحوكموا وحكموا، تراوحت الأحكام على أعضاء شبكة التخريب بين الإعدام والحكم لعدة سنوات، ولم تخضع مصر للضغوطات الكبيرة من رؤساء الدول الذين طالبوا بالإفراج عن المحكومين لأسباب إنسانية، في تلك الأثناء تلقى جمال عبد الناصر رسائل من كل من الرئيس ايزنهاور رئيس أمريكا وونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وغيرهما، أفرجت مصر عن المحكومين بعد نكسة ١٩٦٧م ضمن صفقة تبادل الأسرى مع إسرائيل.

جماعة السيكارى :

"ناخمان بن يهودا" وهو أستاذ الاجتماع في الجامعة العبرية، اطلع على دراسة رابوبورت في العام ١٩٨٧ في سياق بحثه عن تاريخ الاغتيالات السياسية في

المنطقة أو بلغة الاختصاص "تاريخ العنف السياسي"، ولما اكتشف ناخمان حقيقة جماعة السيكارى تعمق في دراستها، وبالإطلاع على المعلومات المتوافرة عنها، وجد أن أعضاء هذه الجماعة كانوا من اليهود المُعادين للمجتمع والمنبوذين من الجميع، حتى من اليهود أنفسهم الذين طردوهم من القدس مما اضطرهم للجوء إلى حصن الماسادا قبل فترة طويلة من الغزو الروماني، وكانوا خلال هذه الفترة (الفاصلة بين طردهم وبين تدمير الرومان للقدس) يشنون غارات على القرى اليهودية المجاورة وينهبونها ويرتكبون مجازر بشعة بحق سكانها.

ويعزي ناخمان بأن قرار إبعادهم عن القدس هو ما أخَّرَ الرومان عن التوجه إليهم حتى عام ٧٣م، حاصرهم الرومان ما بين ٤ إلى ٨ شهور وفي النهاية سقط الحصن بعد أن كان قائد مجموعة السيكارى قد أمر أتباعه بقتل بعضهم بعضًا حتى لا يُنكل بهم الرومان، وناخمان يستند في تقديره إلى مؤرخ قديم يدعى "يوسف فلافيوس" الذي قال بإن الفيلق الروماني سعى إلى حصار حصن الماسادا، وكان في الحصن ٩٧٩ من اليهود من مختلف الأعمار، وفي النهاية لم ينج من الحصن سوى سبعة أشخاص.

كلمة السيكارى اشتُقت من الكلمة العبرية "سيكا" وتعني الخنجر، كانت هذه الجماعة تغتنم فرصة الأعياد فتسطوا على قرى اليهود وتمارس الإرهاب، والمسادا بين الواقع التاريخي والأسطورة استغلها اليهود وطبقوها لكي تتحول في التاريخ اليهودي من قصة جماعة إرهابية إلى أسطورة تمجيد.

يقول الباحثون بإن نجاح ناخمان بجعل الفرضية ممكنة لأسبابها التي ذكرت، فإن المسادا تحتمل آراء وفرضيات أخرى، الفرضية الفلكلورية التي تعتبر أن المسادا جزء من التاريخ اليهودي المنتهي، وحسنًا أن تضاف ثلاث سنوات أخرى لإبراز المسادا كجماعة من المقاومين، فرضية اختلاق التاريخ واعتبار السيكارى حلقة من حلقات البطولات وتوظيفها صهيونيًا، فرضية الجهل التاريخي فالرومان مجرد غزاة همهم كان الاستيلاء على المنطقة وهم لا يعرفون من اليهودي وغير اليهودي، وحينما اكتشفوا أن السيكارى هم أيضًا من اليهود حاصروهم.

أما التوظيف التاريخي للماسادا، فإن الصهيونية جرت العادة أن تهمل الأساطير التوراتية التي ترفض أن يكون لليهود دولة، ولأنها حركة علمانية فإنها اعتادت الربط بين الهولوكست الحديث والسبي البابلي باعتبار أن السبي البابلي هو الهولوكست الأول، وهكذا فإن قصة الماسادا جاءت لتلبي حاجة صهيونية حيوية، وهي الحاجة لإقناع اليهود بأن أجدادهم قد فضلوا الموت على مبارحة الأرض ومفارقتها عبر الأسر، كما أنهم كانوا مقاتلين شجعان ومستعدين للموت، وبذلك نسجت هذه الأسطورة لمحاججة أصحاب الطروحات اليهودية الداعية (قبل قيام إسرائيل) لإقامة دولة صديقة لجيرانها وبدون حرب، كما أنها وظفت كعامل جذب لليهود الذين يعيشون في الشتات تحت ضغوط التفرقة.

المد والجزر:

من ينظر إلى علاقة الدولة الصهيونية بالجماعات اليهودية في العالم، يجد أن خلافات كثيرة تفجرت على مدى سنوات وجود هذه الدولة، وهذا يوضح بأن لا الصهيونية بصورة مطلقة تمثل يهود العالم جميعًا، ولا يهود العالم يعترفون بإسرائيل ممثلة لهم، وقد ذكرنا سابقًا لو أن إسرائيل حقيقة هي المركز الأخلاقي لليهودية لهاجر إليها كل اليهود من شتى بقاع الأرض، نحن لا نرى سوى يهود روسيا وأوروبا الشرقية هم غالبية الذين هجروا أوطانهم الأصلية إلى إسرائيل بسبب العنصرية أو بسبب ضيق أحوالهم المعيشية.

ونجد من ناحية أخرى، بأن كثيرًا من زعماء اليهود وحاخاماتهم في الغرب يهاجمون علنًا دولة إسرائيل، وينعتونها بأنها لا تمثلهم وإنهم لا يعترفون بها كونها لا تقوم على النبوءات الدينية اليهودية الصحيحة، فما زالت هذه الدولة مثلاً لا تُعرِّف من هو اليهودي حتى الآن وبعد ستين عامًا من قيامها، وهل الدولة يهودية حقًا أم أنها تُقدِّم نفسها بهوية إسرائيلية علمانية، وهل هي لأجل الدفاع عن مصالح اليهود بصفة عامة أم أنها تُدافع عن مصالحها ونست شعارات تأسيسها، إن مثل تلك التساؤلات لا تأتي من فراغ، كثيرًا ما يثيرها زعماء

الطوائف اليهودية في العالم حينما لا يجدون غطاء من الدولة الإسرائيلية لهم، الدولة التي تدَّعي بأن أمن كل يهودي في العالم يهمها وتعد بحمايته.

إبان حكم العسكريين في الأرجنتين مثلاً أيام حكم رئيس وزراء إسرائيل "إسحق شامير" الليكودي اليميني المتطرف، تفاجأ يهود الأرجنتين بأن دولة إسرائيل لم تعطِ اهتمامًا لطلباتهم بالمساعدة لجعل حكومة الأرجنتين العسكرية تُطلق سراح اليهود الذين اعتقلتهم ضمن المعارضة بالأرجنتين وحيث كان النظام الأرجنتيني آنذاك متطرفًا وذا ميول فاشستية، كانت السفارة الإسرائيلية ترفض التدخل لدى الحكومة الأرجنتينية لصالح المعتقلين اليهود، وكانت الأعمال والمؤسسات اليهودية في العالم أيضًا تتأثر بما يحدث من حروب ونزاعات عسكرية بين العرب وإسرائيل، وكان يتأثر أصحاب هذه المؤسسات ويعيشون في قلق وإسرائيل لا تلتفت إليهم، إذن بقي القلق دائم ومع ذلك لم يترك اليهود بلدانهم ويذهبوا إلى إسرائيل وهذا هو المهم، فهل من سبب إلا أن تكون إسرائيل ليست قِبلتهم أو إنها لا تمثلهم ولا يرتبطون بها دينيًا كونهم يعلمون بأن الصهيونية ليس لها عقيدة يهودية دينية حقيقية أو إنها تقوم على باطل وافتراء، وأن مقولة أرض الميعاد ما هي سوى لذر الرماد في العيون.

وحتى اليساريون اليهود فهم يذهبون إلى أبعد من ذلك، ويتساءلون كيف تكون إسرائيل ذات قيم يهودية حقيقية، وهي تتحالف وتتعامل وتتعاون اقتصاديًا وعسكريًا مع النظم العسكرية المكروهة من شعوبها في هذا العالم، أو كما كانت علاقة إسرائيل بحكومة جنوب أفريقيا أيام الحكم العنصري، وحتى الليبراليون اليهود في العالم أبقوا مسافة بينهم وبين إسرائيل حينما تقوم بأعمال همجية كمذابح صبرا وشتيلا وقانا، ودمار جنوب لبنان في عام ٢٠٠٦م، والدمار والحصار والتجويع والقتل الذي أحدثته في قطاع غزة حتى عام ٢٠١٠م تاريخ نشر هذا الكتاب، بل إن كثيرًا من الاستطلاعات تُبين بأن قسم لا يستهان به من يهود الولايات المتحدة يُطالبون بين الفينة والأخرى الحكومة الأمريكية بأن تختلف مع دولة إسرائيل الصهيونية في سياسة الولايات المتحدة تجاه الفلسطينيين.

الصهيونية، هي إحدى أطياف المعرفة العلمانية الشاملة التي أوجدها الفكر الذي ازدهر في القرن التاسع عشر، الذي أنتج النظرية العرقية الغربية، وراح يصنف البشر إلى درجات بسبب اختلاف الخصائص التشريحية والاثنية والبيئية، لذا نجد أن كثيرًا من المقولات والتفسيرات الصهيونية فيها تعالي ومعاداة للآخرين، لذا يرى الصهاينة أنهم موقنون بعداء الغير لليهود، وأن هذا العداء موجود في طبيعة البشر، والمجتمعات التي كانت تستضيف اليهود كانت تنظر إليهم دائمًا وفي كل عصر بأنهم عضو غريب غير مرغوب به، وأقر أحد الصهاينة بأن العداء لليهود هو دفاع مشروع عن الذات، ورأى هرتزل في زمنه بأن العداء الحالي لليهود يختلف عن التعصب الديني في الماضي، ووصف العداء الحديث بأنه حركة بين الشعوب المتحضرة تحاول بها التخلص من ماضيها، وعن هذا قال "اسحق شامير" أحد رؤساء الوزارة الإسرائيلية السابقين، بإن البولنديين يرضعون العداء لليهود مع لبن أمهاتهم، وشامير هنا يُعادل بين الفعل الأخلاقي والفعل البيولوجي، وهو في إطار الحلولية يقر بأمر بدون ربطه بقدرة الإله، وهو ما فعله وايزمان وهتلر، يقول وايزمان عن معاداة اليهود بإنها مثل البكتيريا تكون ساكنة، وحينما تسنح لها الفرصة فإنها تعود للحياة، والصهاينة هنا لا يميزون أنواع العداء لليهود بل يرونها كُلاً عضويًا واحدًا قابل للتكرار في أي مكان وزمان، كما يرون أن لا فائدة لمحاربة العداء باعتباره أحد الثوابت والحتميات.

ليس الأغيار وحدهم هم الذين يعادون اليهود، إنما الصهاينة أيضًا لأن جوهر اليهودي يميزه عن الآخرين ولا يتغير، اليهود دائمًا يهود وهم يتصرفون مثل الآخرين فتصرفهم مصطنع لا يُعبر عن اندماجهم في أوطانهم التي ولدوا فيها، ومن هنا يعيش اليهود في ازدواجية ذاتية، ولن يكونوا موالين لأوطانهم ولاء كاملاً، ويأخذ الآخرون على اليهود بأن ولاءهم مشكوك به دائمًا، لذلك هم خطر على المجتمع الذي يعيشون فيه، النازيون مثلاً كانوا يتعاملون مع الصهاينة

كونهم يعلنون انتماءهم وهويتهم الحقيقية بأنهم يهود ليس مكانهم في ألمانيا، فكانوا لا يثقون باليهود العاديين الذين يعيشون ازدواجية الولاء.

لقد كان تحالف الصهاينة والمعادين لليهود يبدو منطقيًا لتحقيق هدفهما المشترك الذي يتمثل في نقل اليهود إلى وطنهم المزعوم في فلسطين، لأن اليهود هم شعب عضوي يجب أن ينقل إلى وطن عضوي، ومكانهم لا يجب أن يستمر في مجتمعات الأغيار، لذا كان الصهاينة والمعادين لليهود يعارضون دمج اليهود في مجتمعاتهم أو إعطائهم الحقوق المدنية والسياسية الكاملة، ويرون أن الأفضل هو ترحيلهم أو طردهم.

يرى اليهود أن الجزء يعبر عن الكل، فاليهود هم شعب عضوي فإن أصاب الكل مكروه يتأثر الجزء، وإن أصاب الجزء في شيء كالعبقرية مثلاً، فإن الفخر يعود على الكل، ويتفق مع هذا أعداء اليهود الذين يعتبرون أن خطأ الجزء ينسحب على الكل، بهذا يتساوى موقف الصهاينة مع موقف أعداء اليهود، فالحديث عن الخطأ هنا كالحديث عن العبقرية.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في الموسوعة: "تبنَّى الصهاينة كثيرًا من مقولات المعادين لليهود في الغرب، وكثيرًا من صورهم الإدراكية النمطية، وتزخر الكتابات الصهيونية بالحديث عن الشخصية اليهودية المريضة غير الطبيعية والهامشية وغير المنتجة التي لا تجيد إلا العمل في التجارة، بل إن ماكس نوردو، ومن بعده هتلر، طبَّق الصورة المجازية العضوية؛ لا على معاداة اليهود بل على اليهود أنفسهم، فقد شبههم بالكائنات العضوية الدقيقة التي تظل غير مؤذية على الإطلاق طالما أنها في الهواء الطلق، لكنها تُسبِّب أفظع الأمراض إذا حُرمت من الأكسجين، ثم يستطرد هذا العالم العنصري ليحذر الحكومات والشعوب من أن اليهود يمكن أن يصبحوا مصدرًا لمثل هذا الخطر، وقد ذكر يهودا جوردون أن تفوُّق اليهودي المستنير يكمن في أنه يعترف بالحقيقة، أي يَقْبل اتهامات المعادين لليهود، وقد قال برنر: "إن مهمتنا الآن هي أن نعترف بوضاعتنا منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا، فاليهود شعب نصف ميت يعيش بقيم السوق، لا يمانع في حياة

كحياة النمل أو الكلاب، مصاب بطاعون التجول، ويمكن أن نجد عبارات مماثلة أو أكثر قسوة في الأدبيات الصهيونية، ومن هنا؛ يؤمن الصهاينة بضرورة تطبيع الشخصية اليهودية حتى تتفق مع نمط الشخصية غير اليهودية الطبيعية السوية".

من الأمثلة التي تبرهن على عداء الصهاينة لليهود الذين لا يعيشون في إسرائيل في فترة الدفع لاستيطان فلسطين وتحالفهم مع أعداء السامية، أن تيدور هرتزل أبدى استعداده للتعاون مع وزير الداخلية الروسي "فون بليفيه"، كما أن فلاديمير جابوتنسكي مع "بتليور" الاكراني الذي قامت قواته بذبح آلاف اليهود في الفترة ما بين عامي ١٩١٨ و١٩٢١م، وتحالف الصهاينة والنازيين، وفي الوقت الحالي نجد تحالفًا صهيونيًا مسيحيًا خصوصًا بالولايات المتحدة الأمريكية، وكما حدث في العراق سنة ١٩٥١م حين ألقى عملاء الصهيونية القنابل على أحد المعابد اليهودية في بغداد، أما الشيء الأغرب فقد قال الزعيم الصهيوني "كلاتزكين" إنه بدلاً من مناهضة المعادين لليهود فإنه يجدر بنا أن نُقيم جمعيات لمناهضة أصدقائنا الذين يدافعون عن حقوق اليهود في أوطانهم الأصلية.

إن معاداة اليهود لم تقتصر على اليهود المقيمين في الخارج بل إنها امتدت إلى اليهود الذين قدموا إلى فلسطين واستوطنوا الدولة الإسرائيلية، فاليهود الذين ولدوا في فلسطين يرون يهود المنفى من خلال مقولات معاداة السامية وما أطلقت على اليهود من نعات، لهذا نجد أن الأدب الإسرائيلي فيه الكثير عن رفض ثقافي وأخلاقي وعرقي ليهود الخارج، ومع كل ما فعلته الصهيونية من تقلبات وتسلقات إلى درجة تحالفها مع أعداء اليهود بهدف جعل اليهود جميعًا يغادرون بلادهم إلى فلسطين، إلا أنها أخفقت في تحقيق هذا الهدف، والدليل أن معظم المهاجرين اليهود إما توجهوا إلى الولايات المتحدة مباشرة أو توجهوا إليها أيضًا بعد أن أقاموا فترة زمنية في إسرائيل، عملاً بقوانين الهجرة المشروطة من بلادهم الأصلية.

"بوروخوف"، مؤسس الصهيونية العمالية، قال عن يهود الولايات المتحدة بإنهم سيمرون بنفس الظروف التي مر بها يهود أوروبا وسيصيبون من الثراء الكثير،

وحينها سيكرههم الناس فيطردونهم، فاليهود ها هم وقد تركزوا على قمة الهـرم الإنتاجي، لم يعاديهم الناس في الولايات المتحدة بسبب طبيعة الهـرم الإنتـاجي الأمريكي كون العمالة بالزراعة قد تقلصت نسبتها كثيرًا، والصناعة لم تعد تلـك الصناعة التقليدية التي لا تختلف كثيرًا عن استعمال الفلاح بجهده العضلي، فقـد تطورت وتعقدت وأصبحت تحتاج إلى مهارة عالية، وحتى المُنتج الصناعي الواحد يحتاج إلى خبرات خاصة حينما ننظر إلى الآلة التي تنتجه حسب مصدرها ونظام تشغيلها، وأصبحت كل آلة تحتاج إلى عامل متخصص لتشغيلها، كمـا أن حجـم الخدمات الاقتصادية أصبح ضخمًا، وهو ما جعل قاعدة الهرم العمالي ليست أكثر أهمية من قمته.

إسرائيل ويهود المنفى:

إن مركزية إسرائيل تعني بكل وضوح، أن المركز الأخلاقي لليهودية في العالم هو إسرائيل، ولما قام الصهاينة بعلمنة الحركة الصهيونية فإنهم لم يجدوا صعوبة في إبقاء الشعار حيًا فنادوا بضرورة أن تُصبح الدولـة الصـهيونية مركـز حركيـة الجماعات اليهودية في العالم، وأن تكون الدولة الصهيونية الملجأ الوحيد لليهود، وبأن تقوم وحدها بالدفاع عنهم، بدلاً من المقولة الدينية أرض الميعاد وشعب الله المختار، وأضاف أيضًا الصهاينة العلمانيين بأن الحرب التي يقومون بهـا فـي المنطقة هي دفاع عن جميع يهود العالم، وهي دافع إلى عدم اندماج اليهود فـي أوطانهم وإبقائهم محافظين على الهوية اليهودية، وفكرة مركزية إسـرائيل عنـد الصهاينة القدامى كانت تعني اختفاء الأجزاء أي هجرة اليهود إلى فلسطين، لكن دعاة الصهيونية التوفيقية أو التصالحية من الاثنيين، والـدينيين، والعلمـانيين، يذهبون إلى ساحة أرحب وأسهل، فيعتبرون أن مركزية إسـرائيل هـي مركزيـة ثقافية بالدرجة الأولى.

أما المفكر "دبنوف" ومن جاء بعده ونادوا بقومية الدياسوبرا (القومية اليديشية)، فقد عارضوا فكرة أن تكون إسرائيل المركز الثقافي ليهود العالم، وطرحوا فكـرة

بديلة عن ذلك، هي أن مركز يهود العالم يجب أن يكون متنقلاً حسب مدى ازدهار الجماعات اليهودية حضاريًا وثقافيًا، فالمكان الأكثر ثقافة وحضارة هو الذي يشكل المركز، وليس بالضرورة أن يكون المركز إسرائيل (فلسطين)، فربما يصبح الأندلس أو بابل أو روسيا أو الولايات المتحدة أو إحدى الدول الأوروبية، لكن ظهور الصهيونية التوطينية (الصهاينة الذين بقوا بالخارج) زاد من أهمية أن تكون إسرائيل المركز الأخلاقي ليهود العالم، بعد أن أحجمت الجماهير اليهودية عن الهجرة إلى فلسطين، فاكتفى التوطينيون اليهود بجعل إسرائيل مركزًا بديلاً عن الاستيطان الفعلي، وهذا يشبع الحنين اليهودي إلى صهيون ولا يُترجم إلى سلوك أو فعل، وقد أصبح هذا حجر الأساس الآن في البرنامج الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية.

الدعاية الصهيونية من ناحية أخرى تروِّج، بأن معظم يهود العالم صهاينة يقفون وراء إسرائيل، وقد يكون في هذا القول شيء من الحقيقة السطحية المباشرة، ومع أن يهود إسرائيل يُشكلون حوالي ثلث يهود العالم، وأن الحركة الصهيونية تُهيمن على معظم الجمعيات والمؤسسات اليهودية في العالم ومنها جمعيات يهودية أرثوذكسية وإصلاحية يوجد بينها وبين الصهيونية تناقض من ناحية العقيدة اليهودية، ورغم أن اليهودية الأرثوذكسية ترى أن اليهود شعب بالمعنى الديني فقط، والإصلاحيون يرون أن اليهود ليسوا شعبًا وإنما جماعة دينية يؤمن أفرادها بالعقيدة نفسها، ومع ذلك أصبح من يرفضون الصهيونية بشكل علني أقلية بسبب الهيمنة الصهيونية على المؤسسات والإعلام.

إن كثيرًا من المؤسسات اليهودية في المنفى تختلف مع الصهيونية، وكثيرًا من اليهود الصهاينة واليهود غير الصهاينة من جهة يختلفون مع إسرائيل، الدولة الإسرائيلية تحاول أن تكون علاقتها بيهود العالم علاقة هيمنة معنوية وأمنية، أليست هي المركز الأخلاقي لليهود في العالم، وهي الحماية والأمن ليهود العالم أيضًا، وهي التي تتدخل لدى الدول فيما يخص أمور اليهود أو هو المفترض، وتعمل أقصى جهدها لحماية أي يهودي في العالم إذا تمكنت من ذلك، لذلك هي

تحصل في المقابل على الدعم المادي والإعلامي من يهود العالم، لكنها أيضًا لا تسمح ليهود العالم بالتدخل في شئونها، فهم رفضوا الهجرة إليها وفضلوا البقاء أين ما يعيشون، ولهذا يُقدمون المساعدات للدولة تكفيرًا لرفضهم القدوم إلى إسرائيل والمشاركة في خلاص البشر! وهم يتساءلون كيف يُطلب منهم قبول وتأييد القرارات السياسية التي تصدرها إسرائيل بدون مشاركتهم في تلك القرارات، ويُطلب منهم أن يقدموا الدعم لإسرائيل، كما أن كثيرًا من يهود العالم لا يرون إسرائيل دولة يهودية بالمعنى الديني، وإنها ذهبت في العولمة إلى مدى لا يوافقون عليه، فكثير من المسئولين والموفدين الإسرائيليين لم يقرأوا التوراة في حياتهم ولم يذهبوا إلى معبد يهودي قط، ولا يعرفون كيف تُقام الصلوات، وحين تتهم الدولة الصهيونية أعضاء الجماعات اليهودية بأنهم آخذون بالانصهار في المجتمعات الغربية، يرد يهود الخارج بأن إسرائيل العلمانية هي التي تتغير، وأن ما يحدث في إسرائيل هو بلورة لظهور قومية إسرائيلية جديدة لا علاقة لها بالديانة اليهودية وبالتالي لا علاقة لها بيهود العالم، ويرى بعض المفكرين اليهود بأن قيام الدولة الصهيونية أدى إلى انهيار اليهودية وتآكلها من الداخل فأصبحت الدولة هي الديانة بدلاً من اليهودية، وأضحت التبرعات التي يقدمها يهود العالم هي أهم شعائر العبادة.

يمكن الاستنتاج بأن العلاقة بين يهود العالم والدولة الصهيونية ليست على ما يرام أو كما يريد الصهاينة في إسرائيل، لهذا تجد إسرائيل تقوم بحملة ثقافية إعلامية بين وقت وآخر، تذكر الجاليات اليهودية في الخارج بأن الديمغرافيا مهمة لليهود وأن الدولة اليهودية في فلسطين هي العضد الذي يمكن لليهود أن يكونوا فيها معززين مكرمين، لذلك فهي تسعى لكي تعود إلى شن حملة إعلامية للهجرة والعودة إلى شعارات بناء الوطن القومي التي استعملتها الصهيونية حين شرع في تأسيس الحركة تحت ستارها.

ولكن يبدو بأن الوقت قد فات على تلك المقولات القديمة التي استعملها زعماء الصهيونية، حينما حدث ما حدث لليهود في بعض بقاع العالم وليس الآن والجنس

البشري متجه نحو العولمة، ومعظم دساتير الدول صارت تُكتب بخطوط عريضة وتؤكد على حرية الإنسان في السفر متى أراد والإقامة في أي بلد يريد، وهذا ما يجعل إسرائيل بالنسبة ليهود العالم أحد الأوطان التي يمكن أن يعيش فيها اليهود، وفي السياق الأوسع أحد أوطان اليهود مثل الأرجنتين أو الولايات المتحدة أو بريطانيا أو إيران وغيرها من البلاد والدول التي تعيش فيها جاليات يهودية، وهذا يعني أن عدد سكان إسرائيل قد يعودون إلى الهجرة المعاكسة حسب ما يمكن أن يحدث من تجاذب للمصالح التي تدفع أصحابها إلى التنقل أو العيش الدائم في بقعة ما على هذا الكوكب.

وحسب معطيات مركز الإحصاء المركزي في إسرائيل عام ٢٠٠٧م، وصل إلى إسرائيل ١٨١٢٩ مهاجر فقط وهو أقل عدد وصل في السنة الواحدة منذ العام ١٩٨٨م، وتُشير القراءة التي ذكرها الدكتور عبد الوهاب المسيري في أحد مقالاته، بأن ٧٠% من يهود الولايات المتحدة الأمريكية لم يكونوا أبدًا في إسرائيل ولا ينوون زيارتها، و٥٠% من يهود الولايات المتحدة متزوجون زواجًا مختلطًا، ويهود الولايات المتحدة يرون أنفسهم جزءًا من أمة قديمة، ويُعرِّفون يهوديتهم كما يُعرِّفها الأمريكيون باعتبار أنهم كما الكثيرين من مواطني الولايات المتحدة لهم ديانة مختلفة وليس أكثر، وهم لا يريدون تغيير هذا الحال الذي هو أساس نجاحهم في القارة الجديدة، هذا بالنسبة ليهود أمريكا التي تُعتبر الحليف الأول لإسرائيل وترتبط معها بعلاقة مميزة وقواعد أمنها ومصالحها الاقتصادية منسجمة تمامًا مع دولة إسرائيل.

لهذا فرغم ما تمثله إسرائيل من خطر آني على العرب وعلى الفلسطينيين بالذات، فإن وجودها في فلسطين ليس أبديًا، لأن الهجرة اليهودية إلى إسرائيل سرعان ما ستتحول إلى إنسانية طبيعية ستأخذ طابع أسباب الطرد والجذب، وليس التطلع الأبدي للهجرة إلى الوطن القومي اليهودي الذي قال الذين يأخذون بالتفسير الحرفي للتوراة بإنه أرض الميعاد، لذلك إن تغير الظروف التي جعلت اليهود الذين اضطهدوا بسبب العنصرية والحروب يتعلقون بكل وسائل النجاة التي اتيحت لهم،

لم تعد تلك الظروف موجودة ولهذا سرعان ما ستعود الأمور إلى طبيعتها، هذا لو أحسن العرب كيف يمكن أن يتعاملوا مع إسرائيل من خلال استراتيجية السلام، ذلك لأجل محاصرتها أيضًا بالسلام ومنع توسعها أولاً، ومن ثم استيعابها حتى بالصور الاقتصادية المتشعبة إلى أن تعود إسرائيل كما بدأت، سكانها متباعدين ديمغرافيًا وجغرافيًا مهما حاولت أن تبقي المهاجرين من روسيا مثلاً البقاء والإقامة في إسرائيل حيث أن قانون العودة أو الهجرة لإسرائيل، يحتم على المهاجرين الجدد من روسيا ودول أوروبا الشرقية بألا يتوقفوا في أي بلد في الطريق بين إسرائيل ووطنهم الأصلي، بمعنى أن يهاجروا أولاً إلى إسرائيل، ويقيمون مدة فيها تتجاوز العام ومن ثم يسمح لهم بترك إسرائيل إلى الخارج.

بعد حرب لبنان عام ٢٠٠٦م (حزب الله – إسرائيل) أشاع مسئولي الخارجية الأمريكية بأن الشرق الأوسط الجديد سيولد من رحم تلك الحرب، وقيل الكثير عن مصطلحات كلها كانت تشير إلى الشرق الأوسط، مثل الشرق الأوسط الكبير، والشرق الأوسط الجديد على نمط النظام العالمي الجديد مما جعل الناس في المنطقة يتكهنون تفاؤلاً مرة وتشاؤمًا مرات كون هذه العبارات قائليها هم الأمريكان وبعض الإسرائيليين أمثال "شيمون بيريز" رئيس دولة إسرائيل (عام ٢٠١٠) حيث كان له كتاب أعطاه نفس المعنى "الشرق الأوسط الجديد"، منذ الحرب العالمية الأولى لم يحظ العرب بوعد قطعه الغرب لهم، لهذا حينما يتحدث مسئولي الخارجية الأمريكية أو يهود إسرائيل عن ازدهار الشرق الأوسط نشعر بأن هناك مكيدة للعرب وكارثة ستحل بهم، أو في أحسن الأحوال ستظل قيود التبعية تكبلهم ويبقى الضعف يسكن جنباتهم، وهنا لا يمكن للعرب أن يتصوروا شرقًا أوسطيًا جميلاً لأهله ما دام بنائيه هم الأمريكان وإسرائيل، لأنهم لا يجدون تصورًا ممكنًا على نمط الوعود الغربية لهم، إلا إذا كان الغرب بزعامة أمريكا يعد للاستمرار في الدور الذي بدأه منذ أواخر القرن التاسع عشر حينما كان يعد للقضاء على الخلافة العثمانية، ثم راح يعد لوطن قومي لليهود بهدف تقسيم المنطقة العربية إلى دويلات وشرائم متناحرة ضعيفة أو كما هي الآن، فكلما

أحست الضعيفة منها بالمهانة من جارها القوى لا تجد إلا الاستعانة بمن يعتبر مرجعية لها من الدول المتنفذة، وكما غرست إسرائيل في المنطقة وقامت بدورها من ناحية فصل عرب أفريقيا عن عرب آسيا، فإن التفكير الأمريكي والتبعية البريطانية له لم تبدل استراتيجيتها تجاه العرب اللهم باعتماد ظروف العصر وأدواته وما به من مشاكل يمكن توظيفها لاستمرار الواقع المؤلم، وهم لا يعدمون وسيلة لخلق الشعارات البراقة التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب للفت نظر العامة كمبرر للحكومات المحلية لإبعاد الحرج عنها، وبهذا تريح قصارى النظر من قادة العرب المكبلين بجميل بقائهم في كراسي الحكم.

من هنا نجد أن الاستراتيجية الأمريكية تتحالف مع الدولة الصهيونية العطشى إلى مياه الأنهر العربية، وإلى أموال البترول العربي، وإلى الأيدي العاملة العربية الرخيصة، بعد أن صار العامل الكوري والهندي والتركي الذي تستخدمه إسرائيل في آلتها الصناعية والإنتاجية، صار يجد عملاً مساويًا في الأجر لما يقوم به في إسرائيل في وطنه الذي أصبح يصعد على سلم التطور ويلحق بالعصر الصناعي بعكس العامل العربي الذي يملأ أرصفة العواصم العربية في بيروت ودمشق وعمان وفلسطين والقاهرة وما أدراك ما حجم البطالة في بلاد العرب، ولأن الصراع بين الفشل والنجاح مستمر بالنسبة للصهيونية في إسرائيل لذا لا بد للعرب الأمريكي أن يذلل الصعاب وأن يأتي بمقولات ومشاريع على نمط ما يسوق له في المنطقة، كالشرق الأوسط الجديد وما شابه.

يقول الدكتور "عبد الوهاب المسيري" عما يُتوقع من الوعود الأمريكية في هذا، "إما في إطار عالم عربي مقسم إلى دويلات إثنية ودينية بحيث تعود المنطقة إلى ما قبل الفتح الإسلامي، أي منطقة مقسمة إلى دويلة فرعونية في مصر وأخرى آشورية بابلية في العراق وثالثة آرامية في سوريا ورابعة فينيقية في لبنان، وعلى القمة تقف دولة عبرية متماسكة مدعومة عسكريًا من الولايات المتحدة في فلسطين، ففي إطار التقسيم تُصبح الدولة الصهيونية الاستيطانية المغروسة غرسًا في الجسد العربي، دولة طبيعية بل وقائدة"، وهذا يذكرنا أيضًا ولو بطريقة أخرى

بما قاله "ديفيد بن جوريون" الزعيم الصهيوني العلماني خلال حرب ١٩٤٨م، قال بن جوريون في مذكراته "إن نقطة الضعف في الائتلاف العربي هي سيادة المسلمين في لبنان فهي سيادة زائفة، يمكن بسهولة قهرها، وبدلاً من ذلك ستقوم دولة مسيحية تكون حدودها الجنوبية علي نهر الليطاني، وستكون الدولة الصهيونية علي استعداد لتوقيع معاهدة مع هذه الدولة، وبعد أن نكسر الفيلق العربي ونضرب عمان بالقنابل، سوف يكون بإمكاننا إزالة دولة الأردن، وبعد ذلك سوف تسقط سوريا، وإذا اجترأت مصر علي محاربتنا فسوف نقصف بورسعيد والقاهرة والإسكندرية، وهكذا ننهي الحرب ونقضي قضاء مبرمًا علي مصر، وآشور بالنيابة عن أسلافنا".

لا شك بأن المشروع الصهيوني على كل ما به من زيف وتضليل، استطاع أصحابه أن يوجدوا ثقافة جديدة في العالم بدلت إلى حد ما صورة اليهودي في نظر شعوب الأرض، وهذا ما أغرى الكثير من اليهود اليساريين والعلمانيين وكذلك الانتهازيين من يهود أوروبا أن يجدوا من خلال انتمائهم للصهيونية شيئًا يفتقدونه في الماضي أو كما كانوا عليه وهم يعيشون في الجيتو أو وهم متهمين بنهب مقدرات الشعوب، فوجود إسرائيل والدور الذي قامت به في المنطقة العربية، وكون أصبح لها ذراع عسكري طويل وقوة اقتصادية وهيمنة إعلامية تخطت كل حدود الدول، كل هذا جعل كثير من يهود العالم ممن أشرنا إليهم دون أن يتحققوا من طبيعة الدولة الصهيونية العنصرية حيث ظلوا مخدرين بما حل باليهود في الماضي سواء في روسيا أو في أوروبا الغربية دون أن يعوا كيف قامت إسرائيل ولماذا وُجدت أصلاً، وهل هي مشروع يهودي حقيقي أم أنها مشروع أراده الغرب أن يتحقق في زمن معين لينطبق عليه القول التالي: إن الغرب إذا كان قد بنى الدولة الصهيونية لأهداف استراتيجية فإنه نفس الغرب يمكن أن يهدم هذه الدولة في زمن آخر إذا كان هدفه في ذلك الوقت لا يحتاج أن تكون موجودة، لكن إسرائيل استطاعت حتى الآن أن تقنع كثير من اليهود بأنها مركزًا أخلاقيًا ليهود العالم، واستطاعت أن توهم البعض بالنبوءات القديمة

بمقولات شعب الله المختار وأرض الميعاد، وأن كل ما له علاقة من بشر وحجر ويوجد على أرض إسرائيل هو مقدس، وبالتالي كل ما يصدر عنها فهو مقدس أيضًا، ولذلك استطاعت الصهيونية أن تغرس في وجدان حتى من هم من غير اليهود من المسيحيين الأصوليين، استطاعت آلة الإعلام الصهيونية غير الدينية أن تستغل الأقاويل الدينية، وتوظفها لما يمكن أن يقويها ويجلب لها الدعم والمؤيدين، مستمدة ذلك من الرؤية التي لها جذور في الطبقة الحلولية في العقيدة اليهودية التي تشير بأن الإله يمكن أن يحل في البشر أو كما جاء ذكره حرفيًا في العهد القديم بأن الله يمكن أن يصبح إنسانًا يرتبط بالأرض وبذلك تصبح إسرائيل محورية ليهود العالم، انظر التالي:

الإصحاح الثاني والثلاثون (سفر التكوين) :

"(٢٢) ثم قام في تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق. (٢٣) أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له. (٢٤) فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. (٢٥) ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه. فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. (٢٦) وقال أطلقني لإنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني. (٢٧) فقال له ما اسمك. فقال يعقوب. (٢٨) لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. (٢٩) وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك".

من هنا أصبح اليهودي السائر في ركب الصهيونية منقادًا أيضًا لعلمنة العقيدة الدينية، وذلك بأن نودي عليه بأن إسرائيل هي مركز الجماعات اليهودية في العالم، وأن الدولة الصهيونية هي الملجأ الوحيد لليهود، وهي القائمة بالدفاع عنهم ولو بآلة الإعلام التي تتحدث باسمهم، وقال الإعلام الصهيوني ليهود العالم بأن الحروب التي تخوضها إسرائيل هي دفاع عنهم، وأن إسرائيل وهو المغري للجاليات اليهودية في الخارج هي من طور التراث اليهودي وعمل على استمراره بل وحسن صورة اليهودي أمام الأغيار، فبدلاً من صورة اليهودي المرابي

والجبان والمتآمر، صار اليهودي بفضل إسرائيل يُعتبر مقاتل عنيف وشرس وهو بذلك يستعيد شخصيته واحترامه بعد آلاف السنين من الذل والاحتقار، هذا ولا شك بأن الصهيونية استطاعت أيضًا على مدى سنوات وجود إسرائيل أن تزحزح قناعة كثير من يهود العالم بأن يكونوا بولاء مزدوج بدلاً من ولائهم فقط لأوطانهم الأصلية، وصاروا يعتبرون إسرائيل أيضًا وطنًا جديدًا، لكن أمور الولاء لا تأتي أو تذهب في يوم وليلة، هي تأتي على صورة ظاهرة تأتي بطيئة وتختفي بطيئة لو كان لها أن تختفي، أو هي مثل الليل والنهار حيث لا يوجد خط فاصل بين ظلام الليل وضوء النهار لكن التحول يتم في النهاية ولو كان بطيئًا وتدريجيًا، إن إحدى ميزات الحركة الصهيونية التي يقود بقايا أيديولوجيتها إسرائيل هي المرونة، وأنها تجتاز كل الحواجز وتنتقل مواقفها من أقصى ناحية إلى أقصى الناحية الأخرى، ولا شك أن هذا قد ساعد إسرائيل كثيرًا على الاستمرار في صعودها على حساب جيرانها العرب، فهي تركب الموجة المواتية وتنتهز كل فرصة، ما كاد العالم يفجر ثورة التكنولوجيا الإلكترونية الحديثة إلا وراحت الصهيونية تطوِّر نفسها وبسرعة غير عادية حتى أنها راحت تمس أسس العقيدة الصهيونية حتى بهذه التكنولوجيا، ولماذا تتباطأ إذا كان نظام المجتمع علماني والأجنحة الدينية غير منسجمة مع بعضها وتعتمد كلها على تحالفها مع الأحزاب العلمانية في أمورها الاقتصادية، الصهيونية ترى الآن وبلا وجل أن ليس من المهم أن يُقيم اليهودي في إسرائيل، بمعنى أنه ليس من الضروري أن يُهاجر يهود العالم إلى إسرائيل ما داموا يستطيعون أن يُقيموا أعمالاً تعود بالفائدة المادية التي يمكن بجزء منها تقديم المساعدة لإسرائيل الدولة وكل ذلك يمكن إنجازه بالتكنولوجيا الحديثة دون الحاجة إلى السفر والتنقل، وهذا ما يؤكد الآن بأن النظرية الصهيونية لا تتوقف عن التطور، يا ترى هل هذا فشل في التطبيق أم إنه نجاح وتحول إلى العالمية لكي تُصبح الصهيونية هي المسيطر على أمم الأرض||

لكن الصهيونية في حقيقة الأمر تخدع نفسها حينما تستتر خلف العصر الإلكتروني وتقبل أن يظل اليهود في بلادهم الأصلية بحجة أن يُقيموا مشاريع تستفيد منها الدولة الإسرائيلية، فاليهود في الأصل صاروا يستبدلون أرض الميعاد المزعومة، بأرض المدينة الذهبية الولايات المتحدة الأمريكية حيث الاستقرار وفرص الحياة الأفضل بعد أن عرف حجم الدولة الصهيونية وما يمكن أن تصير عليه بين العرب الذين لابد سيأتي فيه يوم ويمسكون بشيء من حضارة العصر، والصهيونية تُدرك أنها ابنة عصرها لأنها وجدت في القرن التاسع عشر حينما وجد الفكر العنصري والنازي والقومي، وهي لا تثق بأحد، لهذا يبقى الصهيوني متوجسًا وشاكًا في الصديق قبل العدو، فلا يخضع أو يحتكم لوازع من فضيلة أو قيمة، لهذا فالغاية عنده أولاً وقبل كل شيء، والوسيلة أيًا كان نوعها لها ما يبررها ما دامت تحقق الغاية، لذا فهي استنفذت كل شيء متاح في الأدبيات اليهودية سواء الدينية أو العنصرية أو التآمرية، ولذلك فهي على استعداد أن تفعل ما تستطيع لأجل الحفاظ على ما أنجزته حتى وإن صنعت حربًا عالمية ثالثة، لكن الصهيونية تبقى بالنسبة للعرب مشكلة يتعمق كرهها في كل يوم في الضمير العربي والإسلامي وإن بدا على السطح غير ذلك، وما دامت هي مشكلة فلابد أن يكون لكل مشكلة حل، طال الزمن أم قصر.

إن موضوع نهاية إسرائيل متجذر في الأدب الصهيوني اليهودي، فلقد كان الصهاينة الأوائل مسكونين بهاجس النهاية في يومًا ما، ولما أعلنوا قيام دولة إسرائيل ازداد عندهم ذلك الهاجس، لأن العرب الفلسطينيين الذين سُلبت أرضهم هم وأبنائهم وأحفادهم أصبحوا أعداء دائمين للدولة التي تجثم على أرضهم وتصادر استقرارهم، قال ما معناه عن هذا الدكتور "هنري كسينجر" اليهودي الأمريكي الذي تبوأ أعلى المراكز في أكثر من حكومة أمريكية، قال إن المشكلة التي لم يعمل لها حساب عند إنشاء إسرائيل، هي ظهور الحركة الوطنية الفلسطينية التي أكدت وجود شعب في فلسطين التاريخية قبل قيام إسرائيل، لقد أضحى الإسرائيلي بين نار الأعداء الجدد وبين أعداء الأمس المسكون بهم بما

لاقاه على أيديهم في الدياسوبرا حينما كانوا ينظرون إليه على أنه آفة ضارة يجب التخلص منها.

في مقابلة نادرة خلال الحرب الإسرئيلية على قطاع غزة عام ٢٠٠٩م، تمَّت على قناة "فوكس نيوز" الإخبارية التلفزيونية الأمريكية التي استضافت فيها رجل الدين اليهودي الأرثوذكسي الحاخام "يزرويل ويس"، وشاهدها الملايين من الأمريكان وغيرهم، كان لأهميتها وتوقيتها أثر مدوي في العالم، وقد أطلقت عليها قناة فوكس نيوز، بأنها أهم مقابلة تلفزيونية على سطح الكرة الأرضية، أجرى الحوار "نييل كافوتو":

- نييل كافوتو: ما المانع إذن في أن تكون لكم دولة؟ وما المانع في أن يكون لكم بلد تنتمون إليه؟ وما المانع في أن تكون لكم حكومة؟

* الحاخام ويس: يجب أن لا تكون لنا دولة، يجب أن نعيش بين جميع الأمم كما ظل يفعل اليهود منذ أكثر من ألفي عام كمواطنين مخلصين يعبدون الله ويتصفون بالرحمة الربانية، وعلى العكس مما يعتقد الناس هذه الحرب ليست دينية فقد كنا نعيش بين المجتمعات المسلمة والعربية دون أن تكون هنالك حاجة إلى رقابة منظمات الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

- دعني أسألك هذا السؤال أيها الحاخام، هل كانت حياة اليهود أفضل قبل قيام دولة إسرائيل اليهودية؟

* نعم كانت أفضل بنسبة ١٠٠%، ففي فلسطين لدينا شهادة الجالية اليهودية التي كانت تعيش هناك وغيرها من الجاليات في أماكن أخرى بأنهم كانوا يعيشون في توافق وأنهم ناشدوا الأمم المتحدة بذلك حسب الوثائق التي بحوزتنا، حيث أن كبير حاخامات اليهود في القدس قال "نحن لا نريد دولة يهودية"، وعند اتخاذ قرار قيام إسرائيل تم تجاهل سكان ذلك البلد من المسلمين والمسيحيين واليهود.

- على أية حال لم يكن لديكم بلد تنتمون إليه ولكنكم كنتم غرباء لدرجة أن تعرضتم للاضطهاد والقتل عبر الألفية الماضية وخصوصًا ما حدث قبل خمسين أو ستين عامًا؟

* هنالك قتل بسبب معاداة السامية وهنالك موضوع آخر عندما تثير العداء يخلق معاداة السامية من خلال الصهيونية، أي بعبارة أخرى أن الأمر لم يأتِ هكذا دون سبب حيث أنك تطرق نوافذ جيرانك وتدعوهم إلى معاداة السامية.

- أنت يهودي أرثوذكسي حسب علمي، ما هو رأي اليهود التقليديون في ذلك الموقف؟

* الرأي الغالب لدى اليهود، هو صحيح أنه لا يجب أن تكون لدينا دولة ولكنها قامت، غير أن الدعاية الصهيونية بأن العرب يريدون رمي أي يهودي في المحيط وبأن هنالك حقد دفين لليهود مكنهم من إقناع الكثيرين من اليهود، وهو ما جعل هؤلاء يخافون.

- حسنا.. لا يمكنك أن تلومهم فهذا صحيح، أقصد أن لديك مثلاً رئيس إيران الذي يقول إن المحرقة لم تقع أصلاً ولو كان الأمر بيده لدمر إسرائيل وقضى على جميع اليهود.

* هذا كذب واضح، فهو لديه جالية يهودية في إيران ولم يقتلهم عندما سنحت له الفرصة.

- إذن أنت لا تأخذ كلامه على أنه يريد قتل اليهود؟

* بل هو يريد تفكيك الكيان السياسي، وفي الحقيقة نحن مجموعة من رجال الدين اليهودي ذهبنا لزيارة إيران العام الماضي، واستقبلنا القادة الإيرانيون والتقينا بنائب الرئيس حيث أن الرئيس كان في زيارة إلى فنزويلا في ذلك الوقت والتقينا كذلك بالزعماء الروحيين وكلهم بيَّنوا وبكل صراحة بأنهم ليسوا في نزاع مع اليهود.

- إذن أيها الحاخام أنت تعتقد أنه طالما أن إسرائيل موجودة فلن تأتي بخير.

* اليهود يعانون والفلسطينيون يعانون ونحن نصلي من أجل التعجيل بتفكيك هذه الدولة اليهودية بطريقة سلمية.

- إنه لأمر مثير أيها الحاخام، فهي وجهة نظر لا نسمع عنها في الغالب.

وتدور الأيام، لكن أرض إسرائيل يبدو أنها لا ترتوي فهي دائمًا تنتظر الدماء، لهذا لن تختفي مشاهد توابيت الموتى ولا القبور التي ستظل تتجدد مع الأيام، وهو ما كان على مدى السنوات منذ قيام إسرائيل على أرض فلسطين التاريخية، كان الموت يولد مع ميلاد كل صهيوني في إسرائيل، وهذا يقود إلى سؤال، هل ستبقى الدولة الصهيونية على قيد الحياة بأي ثمن؟ إلى متى؟ الجواب ليس صعبًا لأن روح الخصم هي التي ستحدد بقاء أو فناء إسرائيل ولا حل غير ذلك، الروح التي لا تتنازل وتُصر على الانتصار، ليس بالضرورة في ساحة الصدام المسلح، هي التي تعني التصميم والوعي بعدالة الهدف الذي تضحي من أجله ولا تعتبر وجود خيار آخر غير الانتصار.

وفناء إسرائيل طبعًا لن يتم بسهولة ما دام في جعبة الصهاينة ما يمكن أن يطوِّروا به المشروع الصهيوني، لماذا لا نعتبر أن الصهيونية العلمانية هي الوجه العلماني للمسيحية الصليبية، وأن هؤلاء يرون بأن الحروب الصليبية لم تنتهي وأن الصراع والمواجهة مع الحضارة الغربية وما إسرائيل وشراذم يهود العالم سوى أدوات صغيرة، ودعنا نتذكر قول "لويد جورج" رئيس وزراء بريطانيا الذي أصدر وزير خارجيته، لورد آرثر بلفور وعده الشهير لليهود، قال لويد جورج ما معناه عن احتلال القدس في الحرب العالمية الأولى بقيادة الجنرال "اللنبي"، قال إن الجنرال اللنبي الذي قاد القوات البريطانية التي احتلت فلسطين، شن وربح آخر الحملات الصليبية وأعظمها انتصارًا، فهل قول لويد جورج هنا يعني أن الحروب الصليبية قد انتهت وكون بريطانيا هي من أوجد إسرائيل، هل يعني هذا أن إسرائيل هي امتداد للاستيطان الصليبي، وأن الصهاينة في إسرائيل يتفاخرون بوجود الخرائب والآثار الصليبية التي تكثر الآن في فلسطين نتيجة ما يقومون به من حفريات لكي يؤكدوا صليبية هذه الأرض وتبعيتها الجغرافية للمسيحية الأصولية الغربية، وهو ما يعني أن الصهيونية ما زالت تستطيع أن تناور وأن تؤثر.

لقد استطاعت إسرائيل حتى الآن أن تلجم الإعلام العالمي وبصفة خاصة الإعلام في الدول الغربية التي يبدو أنها تسيطر عليه بل وتقوده أيضًا فيم يخص مصالحها، لقد استطاعت أن تضع قيودًا وحدودًا لما يمكن أن يقال فيه عن إسرائيل، وأبقت تهمة معاداة السامية سوطًا يرف تخويفًا وإرهابًا أمام عيني من يحاول أن يتجرأ بأن يُشكك في أي شيء يصدر عن سياسة الدولة الصهيونية، وقد رأينا خلال وسائل الإعلام العالمي، إن الكثيرين من الأدباء والمفكرين من أساتذة جامعات وغيرهم قد سُلبت حقوقهم وطُردوا من أعمالهم، لأنهم هاجموا إسرائيل وانتقدوا الصهيونية بمنطق بليغ، وقد يقول قائل لكننا قبل قليل علمنا كيف أن قناة فوكس نيوز الإخبارية قد سمحت بما قاله الحاخام اليهودي الأرثوذكسي "يزرويل ويس" عن إسرائيل على مسمع الدنيا! حتى وإن تجرأ "الحاخام ويس" وقال ما لا يُرضي إسرائيل الصهيونية فهو ما زال في نظر من يختلف معهم من اليهود، يهودي مقدس يحق له ما لا يحق للأغيار، وهذا يجعلنا نذكر على سبيل المثال لا الحصر، أن في برنامج قناة إيه. بي. سي، البرنامج المسائي واسمه "نايت لاين" الذي يقدمه اليهودي الصهيوني "تيد كوبيل"، طرح مقدم البرنامج (كوبيل)، السؤال التالي على ضيف البرنامج حيث كان رئيس رابطة "مكافحة التشهير":

" هل من العداء للسامية أن تنتقد سياسات حكومة إسرائيل تجاه الفلسطينيين؟

أجاب الضيف ما معناه، بأن إسرائيل دولة مستقلة وذات سيادة، وأن انتقاد سياساتها مسموح طبعًا، لكنه شدد على أن معارضة فكرة (مبدأ) الدولة اليهودية هو تجاوز للخطوط، وهو عداء للسامية، حينها ما كان من تيد كوبيل مقدم البرنامج إلا أن تبسم موافقًا، ولم يقل شيئًا أو بما معناه أنه غير مسموح أن يقول المرء رأيه كما يريد.

من ناحية أخرى، نجد الجرأة من جماعة يهودية أرثوذكسية، هي "ناطوري كارتا" بمعنى حارس المدينة، ترفض هذه الجماعة كل صور الصهيونية وتُعارض وجود دولة لليهود على أرض فلسطين، تأسست هذه الجماعة سنة ١٩٣٥م، ومعظم

أعضاؤها يتواجدون في القدس ولندن ونيويورك، يُركز أتباع هـذه الجماعـة أو المذهب على التفسير الحاخامي الذي ينص أنه بسبب خطايا اليهـود فإنـه تـم طردهم من أرض إسرائيل، وبناء على التلمود البابلي فإن أي محاولة لاسـترداد أرض إسرائيل بالقوة هو مخالفة للإرادة الإلهية، أمـا دولـة إسـرائيل فسـيتم إنشاؤها عندما يأتي المسيح.

هذا، ولقد ظن كثير من اليهود الليبراليين بأن الصهيونية اليهودية في إسـرائيل هي الوجه الآخر لليبرالية، وأنهم ظنوا بأن الصهيونية تسير من السياسة اليمينية إلى السياسات الليبرالية واليسارية، وصولاً إلى الجناح اليسـاري مـن الحـزب الديمقراطي في الولايات المتحدة، وبهذا هم يقبلون ضمنًا وجـود إسـرائيل ذات النهج الليبرالي، لكن حرب ١٩٦٧م جعلت المفكرين اليهود يحتارون بين البقـاء مع مُثُلهم الليبرالية العليا أو مع دولة إسرائيل التي تفرض نفسها بـالقوة، وقـد ازدادوا قناعة حينما وجدوا أن العرب جنحوا للسلام وكل ما يطلبونه هـو وطـن للفلسطينيين المغتصبة حقوقهم ولم يعودوا ينادون برمي يهود إسرائيل في البحر، أما دولة إسرائيل فقد تباطأت في الاستجابة، وهو ما جعل المفكرين اليهود يودون أن يتخلصوا من عار إهانة قيمهم الليبرالية، لهذا يكثر فـي مقـالات الصـحافة اليهودية الليبرالية استعمال كلمة العار حينما ينتقدون سلوكًا إسرائيليًا مـا ضـد الفلسطينيين في قطاع غزة أو في الضفة الغربية.

لقد صار كثير من الليبراليين اليهود يُدركون جيدًا، بأن الهولوكست لم يكن السبب في إنشاء إسرائيل، لأن الدول الأوروبية بصفة عامة هي التي ساهمت في خلـق إسرائيل لأسبابها هي، فوعد بلفور صدر قبل الهولوكست، والحركة الصـهيونية وُجِدت قبل الهولوكست أيضًـا، ومخططـات الهجـرة اليهوديـة وُجِـدت قبـل الهولوكست، لهذا يرى هؤلاء بأن إسرائيل كانت ليست أكثر مـن عـدوان علـى أناس كانوا آمنين قبل أن يعلن المستوطنين اليهود دولتهم.

لا شك بأن بناء الدولة اليهودية أخذ صورة ونمط الطابع الغربـي، حيـث جعـل الديمقراطية ركيزة أساسية للمجتمع الإسرائيلي، وأعطى في نفس الوقت الحـق

لسلطة الدولة بأن تربط الأمن بشروط التطبيق، وبذلك أبقى الصهاينة مجال المناورة مفتوحًا لحرمان بعض فئات المجتمع الإسرائيلي من غير اليهود من الديمقراطية كلما استوجبت المصلحة العليا الصهيونية ذلك، خصوصًا مع كل ما يمكن أن يتحدى هذا النهج، لأجل أن يظل مجال التأكيد على يهودية الدولة من ناحية التحول الديمغرافي مستمرًا في بناء مجتمع الأكثرية اليهودية.

بعد أن وضعت الخطوط العريضة ونصبت أعمدة الدولة كما أرادها مصمموها، أضحت مشكلة الأمن هي الهاجس الدائم للدولة، لهذا تم ترتيب القاعدة الاقتصادية في المجتمع الإسرائيلي، ولعبت السياسة أيضًا دورها من ناحية خلق أوضاع وظروف غير عادية في المنطقة مثل الاشتراك في حرب ١٩٥٦م (العدوان الثلاثي)، وكذلك المناوشات التي ظلت شبه مستمرة بين العرب المحيطين بفلسطين المحتلة والدولة العبرية حتى تجاوزت منتصف ستينات القرن العشرين، بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، يمكن القول بإن أمن الدولة الإسرائيلية قد تحقق بدرجة كبيرة، وراحت تنطلق بسرعة نحو الخارج لفك الحصار الاقتصادي المضروب حولها من قبل العالم العربي.

إن الدور الريادي الذي لعبته مصر في مقاومة إسرائيل خارجيًا بقيادة جمال عبد الناصر كان بدون أدنى أي شك يضايق كثيرًا الصهاينة في إسرائيل، لأنه جعل إسرائيل بقعة صغيرة غريبة مطوقة ببحر من العرب، حينما انتهت الحرب العالمية الثانية بكل تضحياتها، تشكَّل نظام عالمي جديد، وصعد المسرح كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، ودخل العالم زمن الحرب الباردة بين القطبين، وعلى إثر ذلك نشأت الأحلاف العسكرية فتم استقطاب دول كثيرة من قِبل المعسكر الاشتراكي بقيادة روسيا السوفييتية والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة، كان لنتيجة هذا الاستقطاب الشديد أن تولدت حركة الحياد الإيجابي التي جذبت العشرات من الدول ولفتت أنظار القطبين الكبيرين وصارا يحاولان كسب ود زعماء الحركة لكسب التأييد المعنوي لما يمثلانه من مباديء وقيم لخدمة البشرية.

وصل الدور المصري العربي قمته حينما صعد عبد الناصر إلى العالمية على مسرح السياسية الدولية، حيث انشأ كتلة الحياد الإيجابي مع "جوزيف بروز تيتو" رئيس الاتحاد اليوغسلافي، ورئيس وزراء الهند "جواهر لال نهرو"، ودخل السياسة العالمية من باب عريض واتجهت الأنظار إلى مصر ودورها القومي العربي بعد مؤتمر باندونج الشهير الذي عُقد في سنة ١٩٥٥م، نتيجة لهذا اقتربت دول الكتلة الاشتراكية من مصر وتصادقت معها وبفضل ذلك حصلت مصر على عقد صفقات للأسلحة الروسية ونشأت صداقة وطيدة، أيضًا راحت أمريكا تُغازل مصر فشرعت بتقديم مساعدات القمح، وفي عام ١٩٦٣م وصل الأمر أن تبادل رئيس الولايات المتحدة "جون كندي" الرسائل مع عبد الناصر بخصوص حل القضية الفلسطينية، في إحدى ردود جمال عبد الناصر على الرئيس كندي، قال عبد الناصر "لقد أعطى من لا يملك وعدًا لمن لا يستحق، وتعاون الاثنان من لا يملك ومن لا يستحق على أن يسلبا صاحب الحق الشرعي حقه..."، وكان يقصد جمال عبد الناصر، من لا يملك هو بريطانيا صاحبة وعد بلفور، ومن لا يستحق الصهيونية، وصاحب الحق الشرعي هم الفلسطينيين.

طبعا هذا لم يرح آنذاك الدولة الإسرائيلية الفتية، فراحت تتطلع لكي توجد نوع من التوازن مع ما تفعله مصر الناصرية، وجدت أن انفتاح إسرائيل على أفريقيا هو رد عملي على ما تقومه مصر الناصرية، لأن عمل علاقات إسرائيلية مع الدول الأفريقية سيحقق لإسرائيل مكاسب ليس فقط مصالح معنوية كما استفادت مصر من كتلة الحياد الإيجابي، وإنما مصالح اقتصادية أيضًا واستراتيجية.

كان توجه إسرائيل نحو القارة السوداء وعمل علاقات مع دولها نافعًا ومفيدًا على أكثر من صعيد للدولة العبرية، بل أن العامل الاقتصادي كان مفتاح النجاح الإسرائيلي في أفريقيا، لقد استطاعت إسرائيل من خلال دخولها الاقتصادي في أفريقيا أن توجد سوقا لمنتجاتها للتعويض عن الحصار الذي تضربه حولها المقاطعة العربية، واستطاعت إسرائيل أيضًا أن توجد مزيدًا من الاعتراف بها من دول العالم، وهو ما ساهم في إيجاد نوعًا من التوازن مع دور مصر وعلاقاتها

المتنامية مع دول كتلة الحياد الإيجابي وغزل القطبي الحرب الباردة لها، وأكثر من ذلك أضحت إسرائيل تُهدد المجال الحيوي لمصر من ناحية تأثيرها المفترض نتيجة توغلها في أفريقيا حيث جنوب السودان وأوغندا وشرق أفريقيا والبحر الأحمر وبهذا صارت تؤثر على الأمن القومي المصري حيث منابع نهر النيل الذي يعتبر شريان الحياة في مصر.

الممثل الأمريكي الشهير "مارلون براندو" قال في لقاء تلفزيوني له في برنامج "لاري كنج" اليهودي الأمريكي الذي يذاع يوميًا في التاسعة مساء ويعاد بثه في الواحدة بعد منتصف الليل، قال براندو في الخامس من إبريل سنة ١٩٩٦م، "اليهود يحكمون هوليود، بل إنهم يملكونها فعلاً"، وعلى إثر ذلك قامت قيامة الإعلام الأمريكي على مارلون براندو ولم تقعد إلا حينما استسلم واعتذر، إلا أن الكثيرين راحوا يتساءلون، كيف يمكن لأقلية يبلغ عددها ٢,٥% من عدد السكان في أمريكا أن تسيطر على صناعة السينما في هوليود؟! وربما أدرك اليهود أكثر من غيرهم أهمية السيطرة على وسائل الإعلام، سينما وصحافة وشبكات إذاعة وغيرها.

البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون يقول، "من خلال الصحافة اكتسبنا نفوذًا ولكن أبقينا أنفسنا في الظل"، وربما ينسحب هذا على فضيحة الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" وكيف كان جميع الأطراف فيها من اليهود، وشاهدنا كيف عالجها الإعلام بإخراج متقن، الفتاة صاحبة الدور الأول مع كلينتون "لوينسكي" يهودية، والمحقق المستقل يهودي الذي ترأس فريق التحقيق مع كلينتون، والمحامي يهودي الخ.

في كتاب أصول النزاع العربي اليهوديّ حول فلسطين، تأليف الصهيوني "جون بيترز"، وقد بيع منه الكثير بسبب مهارة التسويق، فكرة الكتاب الأساسية هي أنّ فلسطين كانت أرض خالية حينما جاء إليها المستوطنون اليهود، فأحالوا صحاريها إلى أراضي مزدهرة، ولما أصبحت كذلك طمع الجيران العرب وراحوا يدعون بأنها أراضيهم.

الرئيس بيل كلينتون ولوينسكي

كان هذا لمحة شاردة بالنسبة للإعلام، وأما الاقتصاد وميادين المال فليس القاريء بحاجة للاستزادة منها، فالصهيونية مفروضة على العرب ولا يستطيع أحد أن يُنكرها، وشيء طبيعي أن يُدرك العرب أن قوة الصهيونية ونجاحها هو بسبب ما يعاني العرب من أمراض كغيبوبة الضمير وقلة الوعي على كل المستويات وغياب روح العمل الجماعي، هذا عدا الخلاف والاختلاف بين الأنظمة العربية الذي أضر كثيرًا وأدى إلى خلق نوع من العنصرية الفكرية بين أبناء هذا البلد العربي أو ذاك.

وفي المقابل رغم ما أضحى عليه العرب، فإن المشروع الصهيوني رغم كل نجاحاته ما زال هشًا أو هكذا يُقيمه أساطين الصهيونية من المؤرخين اليهود الجدد ولذلك ترى تخبط المنظرين الاستراتيجيين الصهاينة، ولولا أن إسرائيل لها سند عالمي مادي وإعلامي لتفتت مجتمعها وأضحى أثرًا بعد عين.

حالة "بيني موريس" تُمثل أحد أوجه الفكر القيادي الصهيوني المنفعل الذي كاد أن يُصاب باليأس، لهذا فهو يقف وظهره للحائط أمام العدو الفلسطيني الذي ظنه في البداية غير موجود والآن يرى استحالة السكوت عليه، هو يرى أنه لا بد من

استئصال أحد العدوين بمعنى إزالة أحدهما عن ساحة الصراع، فرغم ظهور تيارات في المجتمع الإسرائيلي تدعو للسلام فإن بيني موريس يُمثل في المقابل مستوى مغلق، لهذا نجد المجتمع الإسرائيلي متقلب المزاج تارة الغالبية نحو السلام وتارة أخرى إلى رفض الآخر المتمثل بالشعب الفلسطيني، وحتى دعاة السلام كثيرًا ما يشيحون وجوههم عن فكرة السلام حينما ينظرون بشيء من الواقع على أن هناك حقوق للفلسطينيين ترقى بأن يكون لهم كيان على الخاصرة الإسرائيلية.

"بني موريس" مؤرخ إسرائيلي ولد في إسرائيل سنة ١٩٤٨م، يعتبر من أكثر المؤثرين في الفكر الصهيوني حيث يُعتبر من المؤرخين الإسرائيليين الجدد.

بني موريس Benny Morris

عام ١٩٤٧م هاجر والداه إلى فلسطين واستقرا في كيبوتس "عين هاهورتش" جنوب مدينة حيفا، بعد الثانوية العامة التحق بالجيش وبعد الخدمة درس التاريخ في الجامعة العبرية بالقدس، حصل على الدكتوراه من جامعة كمبريدج، عمل في جريدة الجيروساليم بوست لمدة اثنا عشرة عامًا وخلال ذلك اطلع على أرشيف الحكومة الإسرائيلية، كانت أولى مؤلفاته نشرات عن طريق جامعة كمبريدج ثم جمعها في كتاب سماه "نشوء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين"، عمل أستاذًا جامعيًا في جامعة بن جوريون بالنقب.

صرح بيني موريس في لقاء صحفي مع صحيفة هــآرتس فــي ٩ ينــاير عــام ٢٠٠٤م، بأن ديفيد بن جوريون اخطأ خطأ استراتيجيًا كبيــرًا لأنــه لــم يطــرد الفلسطينيين جميعًا عام ١٩٤٨م، وأنه يرى بأن دولة إسرائيل لن تكون يهوديــة بالمعنى الصحيح بدون طرد ما تبقى من العرب الفلسطينيين الذين يعيشون داخل الخط الأخضر، اعتبر كثير من المحللين أن رأي موريس هذا يعتبر انقلابًا علــى كل نشاطاته السابقة حينما كان يرفض الخدمة في الجيش حتى أنه ترك الخدمــة قبل حرب ١٩٦٧م ورفض الخدمة في المناطق الفلسطينية، وعلى إثر ذلك سجن، وحينما خرج من السجن أعلن أنه من المؤرخين الجدد.

الحركة الإصلاحية اليهودية:

كان الصهيوني اليهودي "موسيس مندلسون" قبيح المنظر وفوق هذا كان أحــدبًا أيضًا منذ ولادته، التقى يومًا تاجرًا في هامبورغ بألمانيا، وكان برفقة التاجر ابنته الجميلة "فرومتي"، أعجب مندلسون بجمال فرومتي من أول نظرة فتعلَّق بالفتــاة ولم يجرؤ أن يبوح لها بما في قلبه، فلمّا حانت لحظة الفراق لم يجــد نفســه إلا أمام غرفة مكتب فرومتي بالمتجر، ما كان منه إلا أن تجرأ وعرض عليها الزواج فأبت ذلك بدون تردّد، وأشاحت بوجهها عنه وعلــى وجههــا علائــم اســتغراب واضحة من جرأة هذا الشاب القبيح الأحدب الذي يطلب يد فتاة مثلها بذات الجمال والمنزلة، والفرق بينهما واضحًا وضوح الشمس الساطعة في منتصــف النهــار، لما شاهد مندلسون كل ذلك على وجه الفتاة وتصرفها، بادرهــا بالســؤال: هــل تؤمنين بأن عقد اقتران إنسان بآخر قد أبرم في الجنان قبل ولادتهما؟

- قالت فرومتي بتثاقل واستنكاف: نعم، اعتقد ذلك!

= قال مندلسون: أنا أيضًا اعتقد ذلك.. وأتذكّر أنني عندما ولدت في الجنة جــاء ملك الزواج، وقال، "من هي الفتاة التي ترغب في الاقتــران بهــا أيهــا الشــاب الجميل؟"، فرفعت إحدى الفتيات يدها، فقال لها مَلَكُ الزواج "أنــت بنــت قبيحــة وحدباء فمثلك أن تتزوج من شاب جميل ووسيم مثله؟" سكتت الفتــاة وأطرقــت

رأسها خجلة، لم اطق ذلك المشهد، فقلت لملك الزواج، "أنا مستعد لأمنح جمالي وحيويتي لهذه الفتاة وآخذ منها شكلها القبيح وحدبتها حتى آخر لحظة من عمري حتى لا تكون بعد هذه اللحظة خجلة أمام أحد".

عندما سمعت "فرومتي" هذه القصة من ذلك الشاب، رفعت عينيها إليه وتأملت في شكله فرأت أمامها شابًا رقيقًا وملائكيًا رغم كل ما كان يعتريه من قبح في المظهر والشكل فوافقت على الزواج منه، وكان من ذلك الزواج "فليكس مندلسون" الموسيقار الألماني الشهير هو حصيلة الاقتران بين موسيس مندلسون وفرومتي.

ولد موسيس بن منديل عام ١٧٢٩م بمدينة داسو بألمانيا حيث كان يهود ألمانيا في ذلك الوقت لا يتبعون أسماءهم بأسماء عائلاتهم اليهودية، كانوا يكتفون بإتباع أسمائهم باسم الأب فقط حسب الطريقة اليهودية القديمة، في عصر لاحق أمرت السلطات الألمانية أن تكتب أسماء العائلات اليهودية للأشخاص حتى يكون اليهود أكثر علمانية في المجتمع، عاش "موسيس مندلسون" في عصر يعرف بعصر التنوير، وكان اليهود فيه من أكبر المستفيدين منه، وأدى ذلك العصر إلى تغير التفكير لدى الأفراد والحكومات، وأضحى الانفتاح على الأديان والتسامح تجاه الأديان الأخرى والجماعات الإثنية ملموسًا، وأدى إلى إتاحة الفرصة لليهود إلى الاندماج في المجتمعات الأوروبية بعيدًا عن الجيتوات، رغم أن قيودًا كثيرة ظلت دون تغيير، مثل المشاركة في الحياة السياسية والتعليم.

استطاع الفيلسوف "موسيس مندلسون" أن يحقق مكانة مرموقة في الوسط الثقافي والفكري في ألمانيا فأطلقوا عليه ألقابًا تقديرية منها (سقراط اليهودي) و(أفلاطون برلين) وحظى بصداقة بعض أعلام الثقافة الألمانية مثل الكتاب المسرحيين والنقاد.

في عام ١٧٧١م أرسل عالم لاهوت سويسري يدعى "لافاتير" إلى مندلسون كتابًا يدافع فيه عن المسيحية وطلب من مندلسون الباقي على دينه اليهودي أن يبرر

استمراره على دينه على الرغم من قوة الحجة المسيحية التي تضمنها الكتاب، وتحداه قائلاً، "كيف تبقى يهوديًا والحق أمامك واضح؟"

وجد مندلسون نفسه في مأزق في مجتمع يثبت أنه ما يزال منطويًا على الكثير من العداء لليهود على الرغم من تسامحه المفترض، ما كان من مندلسون إلا أن انكب على مواجهة التحدي بالعودة إلى تراثه ثم قام بتأليف كتاب عنوانه (القدس). القوة الدينية اليهودية، دافع في كتابه عن الدين اليهودي من زاوية تنويرية أراد منها دحض التحدي بما هو أقوى منه، فقال "اليهودية دين عقلاني لا أهمية للوحي فيه ولا دور يذكر للماورائيات"، وهو بهذا قد جعل اليهودية دينًا يناسب عصر التنوير لا دينًا سماويًا، وهو بذلك كان من الذكاء بأن قلب الطاولة على "لافاتير" وأمثاله، وأثبت تفوق اليهودية واعتبرها الأنسب لعصر التنوير من الدين المسيحي، وكأنه كان يقول في رده: لماذا لا تصيرون أنتم يهودًا؟ وربما بعد هذا انطلق مندلسون في حركته الإصلاحية فراح يتحدى الانطواء والجمود ويثبت بأن اليهودية دين وليست قومية.

يقول الباحثان العربيان الدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتور لطف الله حيدر (نقتطف من آرائهما)، إن ظهور الحركة الإصلاحية اليهودية يعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي، فقد صار يوجد جانبان في اليهودية، واحد إنساني يقبل الآخر ويريد التعايش معه، والثاني غير إنساني بل عدواني ويرفض الآخر تمامًا، في القرن التاسع عشر ظهرت حركة الاستنارة اليهودية، وظهرت اليهودية الإصلاحية التي أكدت الجانب الإنساني وعمَّقته وحذفت من الصلوات اليهودية أية إشارات لإعادة بناء الهيكل وللعودة للأرض المقدسة، فمنذ القرن الثامن عشر وجد اتجاهين دينيين رئيسيين، متميزين ومتنافسين في الحياة اليهودية الاجتماعية والفكرية، ارتبط الاتجاه الأول ارتباطًا عضويًا باسم مؤسسة "موسيس مندلسون" (١٧٢٩-١٧٨٦ م) ودعا إلى التخلي عن العقائد اليهودية والطقوس الدينية القديمة، بينما كان الاتجاه الثاني يجسد النزعة نحو التمسك الصارم بحرفية التعاليم اليهودية التوراتية، فسمي الاتجاه الأول (التيار الغربي) نظرًا

لانتشاره الواسع بين يهود غرب أوروبا، وأطلق على الاتجاه الثاني اسم (التيـــار الشرقي) نسبة إلى شطر أوروبا الشرقي.

موسيس مندلسون ١٧٢٩ – ١٧٨٦م

Moses Mendelson

في البداية نبتت الحركة الإصلاحية اليهودية في ألمانيا حيـث مولـد الفيلسـوف اليهودي موسيس مندلسون، لكنها انتشرت انتشارًا واسعًا في الولايات المتحـدة الأمريكية، ووصل عدد أعضائها مليونين، ولها ٧٠٠ معبـد، ولهـا مؤسسـات علمية واجتماعية، وتُعتبر هذه الحركة أكبر الفِرق الدينية اليهودية فـي الغـرب، كما اعترفت روسيا باليهودية الإصلاحية باعتبارها مذهبًا يهوديًا وأصبح للحركة مقر في موسكو، ومن المتوقع أن تنتشر الحركة الإصلاحية اليهودية لأنها صيغة مخففة سهلة من العقيدة اليهودية تناسب يهود العالم، وتحقق لهم الراحة فهـي تتكيف بسرعة مع روح العصر، وكل عصر.

تأسست الحركة كما أشرنا على يد موسيس مندلسون (بن مناحم)، الذي ولد فـي ألمانيا ومات فيها، وهو من أشاع العلوم العصرية بين اليهود، وكان قد جمع بين

علوم الدين اليهودي وفلسفته ومعارف القرن الثامن عشر، كان شعاره الاستجابة للعادات وأعراف المجتمع العصرية مع المحافظة والإخلاص لدين الآبـــاء"، أعـــاد مندلسون صياغة العقيدة اليهودية ورفض الاعتراف بأي ركن من أركانها الثابتة والمتوارثة مما لا يمكن للعقل البشري بنوره الفطري أن يهتدي إليه أو يتثبت من صحته، وأعلن صراحة في كتابه "القدس"، "أنا لا أقر بمبدأ خالـــد إلا مـــا أمكـــن تأسيسه أو التحقق من صدقه بالعقل".

عمل مندلسون على ترجمة الأسفار الخمسة (البنتاتوخ) لكي يجعل اليهود الألمان يستبدلون لغتهم بالألمانية لأجل جعل الأجانب يقبلونهم، عاش مندلســـون وشـــهد الثمرة الأولى لجهوده التربوية وذلك بافتتاح أول مدرسة يهودية حرة في بـــرلين عام ١٧٧٨م حيث كانت أول مدرسة يهودية حديثة جمعت في برامجها التعليميـــة بين العلوم الدينية والعلوم العصرية التي كانت تدرس جميعًا باللغة الألمانية.

من أنصار مندلسون "نفتالي هرتس ويسلي (١٧٢٥-١٨٠٥ م)" الشاعر الـــذائع الصيت والشهرة، كان متحمسًا لدعوة مندلسون فدعا إلى الانصهار فـــي ثقافـــة العصر، ودعا في كتابه "كلمات عن السلام والحقيقة" يهود النمسا والمجـــر إلـــى الاستجابة لنداء الإمبراطور جوزيف الثاني الذي دعا إلى استخدام اللغة الألمانيـــة وإنشاء المدارس الحديثة لتعليم العلوم العصرية ذات الصلة بروح العصر ومطالبه.

هذا، ومن أتباع مندلسون "ديفيد فرايد لندر (١٧٠٦-١٨٣٤ م)" زعـــيم الجنـــاح الثوري الذي يُشار إليه أحيانًا بصفة "الليبرالي"، وهو أحد أكثر تلامذة مندلســـون والمؤسس الحقيقي لحركة الإصلاح، الذي ذهب في جهوده إلى حـــدود متطرفـــة فقدم في عام ١٧٩٩م التماسًا إلى السلطات الكنسية البروتستانتية ببرلين يطلـــب فيه السماح له ولأنصاره ومريديه الاشتراك في مراسيم الكنيسة، شرط أن يُعفـــوا من القول بألوهية المسيح، أو أي عقيدة تنافي العقل، ومن ممارســـة الطقـــوس الدينية التي هي من لوازم المسيحية، وكان طبيعيًا أن ترد الكنيسة طلبـــه، كـــان فرايد لندر أحد المفكرين اليهود الذين نادوا بالتخلي عن عقيدة الماشـــيّح التـــي تسببت في عزل اليهود عن العالم غير اليهودي، وكان فرايـــد لانـــدر يـــرى أن

المسألة اليهودية في شرق أوروبا لا يمكن حلها إلا عن طريق الإصلاحات التي تؤدي إلى الاندماج في مجتمعات الدول التي يعيشون فيها.

من أتباع مندلسون أيضًا اليهودي الإصلاحي "إسرائيل يعقوبزون" الذي خصص أول هيكل للطائفة في بيته وكان ذلك في زيزن بألمانيا، ثم هيأ هيكلاً آخر في بيته ببرلين سنة ١٨١٥م، ومن الإصلاحيين الأشداء "إسحاق صمويل ريدجو" (١٧٨٤ - ١٨٥٥ م) وهو يهودي إيطالي، ومنهم أيضًا الحبر اليهودي "صموئيل هولدهايم" (١٨٠٦ - ١٨٦٠ م) من زعماء هيكل برلين عام ١٨٤٩م، وقد أقدم على استبدال السبت اليهودي ومراسيمه بالأحد المسيحي وطقوسه، ومع ظهوره بدأت حركة الإصلاحيين تذهب أشد تطرفًا وغلوًا من قبل، فقد صرح بأن اليهودية عقيدة دينية وأخلاقية صرفة ليس فيها ما يشير إلى خصائص قومية.

ومن الإصلاحيين النشطين الذين لهم مؤلفات كان "إيوجين بورويتز" حاخام ومفكر ديني إصلاحي وُلد في نيويورك، ومنهم كوفمان كولر (١٨٤٣ - ١٩٢٦م) أحد زعماء اليهودية الإصلاحية الذي وُلد وتلقَّى دراسته في ألمانيا، ثم استقر في الولايات المتحدة عام ١٨٦٩م، وعمل حاخامًا للجماعة الإصلاحية في شيكاغو ونيويورك، كان معارضًا قويًا للصهيونية.

كانت لمندلسون آراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والإنسانية العامة، وهي تُعتبر دستورًا للحركة الإصلاحية اليهودية، وخلاصتها:

١ - أن اليهود يجب أن يندمجوا في إنسانية العصر، وأن يخرجوا من قوقعة العنصرية التي حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة.

٢ - أن اليهودية دين فقط، وليست جنسية، وأنه من الخطأ أن أقول "يهودي إنجليزي" أو "يهودي روسي" .الخ، والأصح أن يقال إنجليزي متدين باليهودية، وروسي متدين بها، وهكذا.

٣ - أن المساواة في الحقوق المدنية بين اليهود وغيرهم غير ممكنة إلا إذا اعتبر اليهود أنفسهم مواطنين في البلاد التي يعيشون فيها، لا يتميزون بلباس أو أكل أو لغة.

٤ - لا يمكن ذلك إلا إذا تحدث اليهود بلغات أوطانهم، وتعلموا في مدارسها، وحاربوا في جيوشها، ولبسوا من الملابس ما يشبه بقية المواطنين، وخرجوا من الجتو وأقاموا مع غيرهم من الناس.

لم يغير مندلسون بنفسه شيئًا من الشرائع والطقوس التقليدية القديمة، ولم يتحقق في حياته شيء مما أراده إذ لم تختف مظاهر التعصب والكراهية والتمييز الديني ضد اليهود واليهودية، لكن أتباعه غيَّروا الشيء الكثير، لكي يُعطوا للدين اليهودي صورة إنسانية ووطنية دون أن يضطروا إلى القيام بالتعمية على شكل شريعتهم، ورغم أن الحركة استهدفت ابتداء، فإن السبب الجوهري وراء نشاط الحركة ونموها الذي هيمن على مساراتها كان يتمثل في الدعوة إلى التوافق مع مطالب العصر والانصهار في المجتمع الغربي الحديث.

هذا، وكان للحركة الإصلاحية اليهودية عدة مؤتمرات صاغت منطلقاتها، كان المؤتمر الأول الذي عُقد في مدينة فرنكفورت عام ١٨٤٥م أخطرها تاريخيًا، لأن الحركة دعت إليه لنزع الخلاف الذي حصل بين بعض أفرادها بسبب إنكارها لقدسية التوراة.

مما فعله أتباع مندلسون نتيجة لتلك المؤتمرات والجهود الأخرى أنهم عدلوا فكرة التوراة حتى أصبحت بالنسبة لهم مجرد نصوص أوحى الله بها للعبرانيين الأولين، فيجب احترامها لكن يجب أن تتكيف مع العصور المختلفة، فيكون للقانون الإلهي السلطة والحق طالما كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مستمرة، وعندما تتغير الأوضاع يجب أن ينسخ القانون، حتى وإن كان الإله صاحبه ومُشرعه، أي أن الشريعة فقدت سلطتها الإلزامية المطلقة وأصبحت روح العصر النقطة المرجعية والركيزة النهائية.

التجربة الواقعية أثبتت أن (الديانة اليهودية) بدون طقوسها الخاصة التقوقعية تُصبح لا شيء، ولذا كان من اليسير، بل من المنطقي بالنسبة لليهود المندمجين المعتنقين للمذهب الإصلاحي أن يعتنقوا المسيحية، فأولاد موسيس مندلسون

وأولاد فرايد لندر، كلهم اعتنقوا المسيحية، ويذكر أبراهام ليون أنه خلال ثلاثين سنة تحول نصف يهود برلين إلى المسيحية، وكان كثيرون أيضًا يخرجون من الدين ويعتنقون المسيحية رغبة في السلام وإيثارًا للاندماج وأملاً في الحصول على مراكز متقدمة في الحياة، ولقد كفر كثير من أتباع مندلسون بالدين عمومًا فتابع كل عقله إلى حيث هداه، عملاً بوصايا مرشدهم.

نتيجة لما سبق، ولما كان أيضًا على الإصلاحيين أن يواجهوا العالم غير اليهودي، مطالبين الأمم الأخرى بالشرائع الضرورية للاندماج والمواطنة، أي أنهم كانوا مضطرين إلى أن يخوضوا معركة الحرية وحقوق الإنسان في نفس الوقت، ولما كانت الحركة معارضة ومخالفة لما أكدته مسيرة التاريخ اليهودي كان سرعان ما ظهرت عيوب الحركة للمؤمنين بالعقيدة اليهودية، ولهذا لم تسر الأمور بالنسبة لهم بسيرة هينة، مما سبب أن انكمش كثير من اليهود عن حركة الإصلاحيين، وتخلت الحركة بالتدريج عن رؤيتها الليبرالية، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتواءم مع الرؤية الصهيونية، وبالفعل بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية، وإلى فكرة الأرض المقدسة، وقد حاولوا تبرير هذا التحول فبيَّنوا أن الأنبياء كانوا يؤيدون الاتجاه القومي الديني دون أن يتخلوا عن الدفاع عن الأخلاقيات الإنسانية العالمية، ودون أن يجدوا أي تناقض بين الموقفين.

عام ١٩٣٥م كان بداية انهيار التيار الإصلاحي، وقد جاء في البيان الختامي للمؤتمر المركزي له: "كانت المقررات التي اتخذها المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين تصب في الخط المعارض للصهيونية، إلا أننا مقتنعون بأن القبول بالبرنامج الصهيوني أو رفضه يجب أن يترك أمره للحرية الشخصية لأعضاء المؤتمر، لذلك فإن المؤتمر لن يأخذ أي موقف من موضوع الصهيونية"، وفي العام ١٩٣٧م في مؤتمر كولومبس، جاء في البند الخامس من البيان الختامي: "إن اليهودية هي الروح، وإسرائيل الجسد"، وأضاف البيان: "يجب على كل يهودي تقديم العون لبناء فلسطين وطنًا لليهود، لا من أجل أن تكون مأوى

للمستضعفين فحسب بل لتكون مركزًا للحضارة اليهودية والحياة الروحية"، بل قد تزايد النفوذ الصهيوني داخل معسكر اليهودية الإصلاحية إلى درجة أن الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية (أي الإصلاحية) عقد مؤتمره السنوي الخامس عشر في مدينة القدس للمرة الأولى عام ١٩٦٨م، وذلك عقب عدوان١٩٦٧م في غمرة الحماس القومي الذي اكتسح يهود العالم نتيجة للانتصار الإسرائيلي على العرب، وقد تزايدت أيضًا العناصر القومية في الشعائر الإصلاحية (حيث تُتلى الآن بعض الصلوات بالعبرية)، كما أن الإصلاحيين ينفخون في البوق (شوفار) في المعبد في عيد رأس السنة وأدخلوا بعض العناصر التراثية على الصلوات الأخرى، وبدأت اليهودية الإصلاحية، ابتداء من منتصف السبعينات تُساهم بشكل واضح في الحركة الصهيونية، حيث أصبحت ممثلة فيها من خلال جمعية أراز (جمعية الصهاينة الإصلاحيين في أمريكا)، وقد انضم الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية إلى المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٧٦م.